Kütüphanesi
İslâmî Araştırmalar Merkezi

كتاب

إبطال الاستحسان

للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

المتوفى عام ٢٠٤ هـ

استخرجه من كتابه المسمى بالأم

الفقير إلى عفو الله ورحمته ورضوانه

علي بن محمد بن سنان

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

ص.ب: ٢٨٧١

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

جماد الاول ١٤٠٦ هجرية

شباط ١٩٨٦ ميلادية

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demirbaş No: 45040
Tasnif No:

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وتمهيد

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من ربوبيته وعبوديته وأسمائه وصفاته كما أثبته لنفسه في كتابه العزيز وأثبته له نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غير تأويل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تشبيه جل عن الشبيه والنظير وتنزه عن الصاحبة والولد بقوله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ أنزل كتبه على رسله عليهم الصلاة والسلام وحفظ القرآن الكريم من التحريف والتعطيل وحفظه من الزيادة والنقص وأكمل له الدين القويم فقال جل من قائل : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً** ﴾ . ولم يترك فيه شيئاً فيه خير إلا وبينه ولا شراً إلا وحذر منه فقال تعالى : ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ . وأمر عباده بأن يتبعوه ولا يتبعوا غيره . فقال تعالى ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء** ﴾ الآية . وذكر في كتابه العزيز ما فعله اليهود والنصارى من تغيير دينهم بما استحسنوه من عقولهم حتى أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله محذراً هذه الأمة المحمدية

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام حتى لا تغير كما غيروا ولا تبدل كما بدلوا ولا نستحسن كما استحسنوا فتهلك كما أهلكوا . فقال تعالى : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** ﴾ .

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية بأنهم أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله استحساناً لارضاء الناس . فسمي اتباعهم لذلك عبادة وجعله شركاً به ونزه نفسه عن ذلك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل : وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ومن رواية : وكل ضلالة في النار .

وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . فبين صلى الله عليه وسلم ما في القرآن الكريم بياناً شافياً كما أمره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله : ﴿ **لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ . وقد جعل الله هذا القرآن الكريم مهيمناً على جميع الكتب السماوية حتى لا يبقى للناس أي حجة فيقولون على الله بغير علم ويستحسنون لأنفسهم ما يريدون . وقد شرع الله الوسائل لفهم كتابه العزيز وأظهر الحق واختص هذه الامة بأشرف خلقه وأفضلهم

على الاطلاق وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين وداعياً إلى عبادة الله وحده لا شريك له إلى يوم الدين فبين صلى الله عليه وسلم ذلك بأقواله وأفعاله وتقريراته بحسن بيان فلم يترك لأي إنسان مجالاً ليختار لنفسه ما يستحسنه عقله لأن العقل خطاء مهما كان علمه وفهمه . فكما أن الله اختار لعباده أنبياء ورسلاً ليبلغوا العباد ما كلفهم به من الكتب المنزلة لتكون حجة عليهم بعد هذا البيان .

كذلك اختار واختص من عباده أئمة مخلصين فوهبهم عقولاً راسخة وأفهاماً واثقة وأفكاراً مع تقوى وورع ففسروا القرآن الكريم والسنة النبوية واستنبطوا منهما الأحكام الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان على مر الدهور والأيام . وفرعوا فروعاً بعدما أصلوا الأصول التي فهموها من الكتاب والسنة ولم يتركوا لمن بعدهم شيئاً إلا الاطلاع والمراجعة لما دونوه من كتبهم بعدما فحصوا ودققوا الروايات الصحيحة والحسنة والضعيفة وأزالوا ما كان غير صحيح وحذروا من بعدهم من اقتباس ذلك حتى لا يزيدوا من الدين ما لم يكن منه ولا يستحسنوا بعقولهم اشياء تؤدي بهم الى مخالفة الدين فيصابوا بفتنة وعذاب آليم .

كما قال تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن يصيبهم فتنة** ﴾ الآية ومن ذلك الأئمة الأفذاذ الامام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه فهو المجتهد المطلق الذي قال فيه

الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه . كان الفقه قفلاً على أهله ففتحه الله بالشافعي وكذلك أصوله فهو الامام الذي يستحق أن يسمى إماماً مجتهداً وعالماً منصفاً وعابداً مخلصاً ومحدثاً متقناً وناقلا أميناً ومجادلاً بالحق مبيناً ذلك بياناً واضحاً حتى يستفيد منه المجادل له أو يفيده . فرضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة وأسكنه في أعلا جناته جنات نعيم .

ثم إني كنت أراجع وأبحث عن مسألة من المسائل في كتابه المسمى بالأم فوجدت فيها من الكتب المسماة بالأسماء المختلفة ومن ذلك كتاباً سماه : كتاب إبطال الاستحسان فوجدته بعدما قرأته مفيداً جداً لأنه « كما هو معروف بعلمه الغزير وفهمه الفوير » جعله مناقشة بينه وبين آخر فيقول مثلاً : فان قيل أو قلت : لماذا قلت في مسألة كذا وكذا : قلت له ويذكر الدليل على قوله من آية أو حديث . فرأيت بعد ذلك أن أستخرجه من الأم وأقوم بطباعته ونشره ليستفيد منه كل طالب للخير ومستدلٍ للحق على الباطل . ثم رأيت من الواجب علي أن أسجل له ترجمة مختصرة على صفحات الكتاب حتى يعرف القارىء من هو هذا الامام الشافعي رحمة الله ورضي عنه .

وهذه ترجمته مختصرة من تذكرة الحفاظ للامام الذهبي وغيرها بتصرف اسمه ونسبه وولادته .

هو الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن

شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ابن عبد مناف بن قصى ابن الأب القرشي المطلبي الشافعي المكي الحجازي بن عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصر سنته يلتقي نسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم بجده عبد مناف .

ولد بغزة من قرى فلسطين سنة ١٥٠ هـ وقيل بعسقلان وكلاهما من الأرض المقدسة ثم حملته أمه الى مكة المكرمة وهو ابن سنتين وتربى يتيماً في حجر أمه في قلة عيش وضيق مال وكان من صغره يجالس العلماء ويكتب ما يستفيد منهم . منهم مسلم بن خالد الزنجي وغيره بمكة المكرمة ثم رحل الى المدينة المنورة فلقي الامام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وقرأ عليه الموطأ حفظاً فأُعْجِبَ به الامام مالك رحمه الله لذكائه ، ثم ذهب إلى اليمن ومكث فيها مدة وأخذ من علمائها واشتهر بحسن سيرته وأخلاقه وقوة حفظه . ثم رحل الى العراق وازداد علماً واجتهاداً ونشر علم الحديث وأقام مذهبه أي الحديث ونصر السنة وطلب منه عبد الرحمن بن مهدي إمام أهل الحديث في عصره أن يصنف كتاباً من أصول الفقه وكان عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان يعجبان بعلمه وكان القطان والامام احمد بن حنبل رحمهما الله يدعوان للشافعي في صلاتهما لما رأيا من اهتمامه باقامة الدين ونصر السنة فرضي الله عنهم جميعاً ورحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم من أعلا جناته جنات نعيم آمين .

ومن مؤلفاته المفيدة :

أما مؤلفاته فهي كثيرة جداً . قال حرملة بن يحيى قدم الامام الشافعي الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وألف كتباً . وقال الربيع قدم الامام الشافعي رحمه الله سنة مائتين وصنف كتبه الجديدة كلها بمصر وسار ذكره في الأمصار وقصده الناس من الشام واليمن والعراق وسائر الأقطار للتفقه عليه والرواية عنه وسماع كتبه منه وأخذها عنه ومن مؤلفاته الأم وهي أوسع وأكبر مؤلفاته وقد طبعت في مطابع كثيرة وآخر طبعة طبعت في سبعة أجزاء كبيرة وقد ضمنها علوماً جمة وأضاف إليها كتباً كثيرة منها كتاب اختلاف الحديث ، وكتاب ابطال الاستحسان وهو الذي عزمت على استخراجه من الأم على مدة ليكون أسهل تناولاً للطلبة وغيرهم والرسالة وقد استخرجها الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله وزادها علماً كثيراً فجزاه الله خير الجزاء .

وقد ذكر البيهقي رحمه الله جميع مؤلفاته في كتابه المسمى مناقب الشافعي وقد قال القاضي الامام أبو الحسن بن محمد المروزي إن الامام الشافعي صنف مائة وثلاثة عشر كتاباً في التفسير والفقه والأدب وغير ذلك ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة وقد ألف العلماء ومناقبه كتباً كثيرة وبينوا صفاته واخلاقه وسيرته من تواضع وشفقة وسخاء وأدب وغير ذلك من الصفات الحسنة وقد شهد له كثير من العلماء من مشايخه وأقرانه مثل الامام مالك وسفيان بن عيينه

والامام أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ورحمهم الله رحمة واسعة آمين .